الحرية والمساواة التامة بين المرأة و الرجل

نساء الانتفاضة

العدد 124

الاربعاء 7/ 6 /2023

حول زيادة حالات العنف ضد النساء»

جوليان احمد

ازدادت حالات العنف ضد النساء حول العالم بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، ويعد هذا الأمر من بين أكبر التحديات التي تواجه المجتمع العالمي اليوم، وتبدو هذه المشكلة متفاقمة بشكل خاص في المجتمعات التي تعتمد على النمط الثقافي القائم على العنف، والتي تعاني من قلة الوعي والثقافة المنتشرة بين الناس بشأن أهمية حقوق المرأة وكرامتها، ومن بين الأسباب الرئيسية لزيادة حالات العنف ضد النساء هو التمييز الجنسي والاجتماعي، والذي يؤدي إلى إهانة واستغلال المرأة في مجالات مختلفة، سواء في العمل أو في المنزل، وايضا الثقافة والتربية والتقاليد الاجتماعية التي تعتمدها المجتمعات، والتي قد تؤدي إلى ترسيخ مفهوم العنف ضد النساء في العقول وتبريره في بعض الأحيان، كما يلعب الفقر والبطالة دوراً كبيراً في زيادة حالات العنف ضد النساء، حيث يجد الرجال العاطلون عن العمل في بعض الأحيان بديلاً لإحباطهم وضعفهم في ممارسة العنف ضد النساء لإظهار قوتهم وسلطتهم، وتلعب الحروب والصراعات المسلحة دورًا كبيرًا في تفاقم هذه المشكلة، حيث تعاني النساء في المناطق المتضررة من الصراعات من عمليات اغتصاب وتعذيب وقتل،

يتأثر النساء بشكل كبير جراء العنف المنزلي والاعتداءات الجنسية، وهذا يؤثر على حياتهن بشكل كبير. يتمثل هذا التأثير في العديد من النواحي، بما في ذلك الجسد والصحة النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وفيما يتعلق بالآثار الجسدية، فإن النساء اللاتي يعانين من العنف المنزلي والاعتداءات الجنسية يواجهن مخاطر كبيرة من الإصابة بالجروح والإصابات البليغة، وقد تتسبب في إصابات دائمة وحتى الموت، من ناحية أخرى، فإن الآثار النفسية للعنف المنزلي والاعتداءات الجنسية يمكن أن تكون دائمة وتؤثر على الصحة لسنوات عديدة، وتشمل هذه الآثار الاكتئاب والقلق والشعور بالذنب والعزلة وانخفاض التقدير الذاتي وارتفاع مستويات التوتر، أما فيما يتعلق بالآثار الاجتماعية والاقتصادية، فإن النساء اللاتي يعانين من العنف المنزلي والاعتداءات الجنسية

يواجهن مخاطر كبيرة من الفقدان الوظيفي والمالي وصعوبات الحصول على الرعاية الصحية وحتى الإقامة في مأوى آمن، باختصار، فإن العنف المنزلي والاعتداءات الجنسية يمكن أن يؤثر بشكل كبير على حياة النساء، وتحتاج هذه المشكلة إلى حلول مبتكرة وفعالة لمحاولة وقف العنف وحماية حقوق النساء، حيث يعد التثقيف والتوعية بأهمية المساواة بين الجنسين من أهم الحلول المقترحة للحد من حالات العنف، إذا كان المجتمع لا يؤمن بأهمية المساواة بين الجنسين، فمن المرجح أن يتفشى العنف ضد النساء لذلك، يجب علينا جميعًا أن نعمل على تثقيف المجتمع بأهمية المساواة بين الجنسين وأن نعمل على تغيير الثقافة الاجتماعية الموروثة والتي تتيح الفرصة للعنف ضد النساء، يمكن القيام بذلك من خلال تنظيم الحملات التوعوية والتثقيفية وتوفير مواد تثقيفية تشرح مفهوم المساواة بين الجنسين وتسلط الضوء على أهمية احترام حقوق المرأة، ويمكن أيضًا تشجيع الحوار بين الجماعات المختلفة حول هذه المسألة، يجب علينا جميعًا العمل معًا لنشر الوعي بأهمية المساواة بين الجنسين وتحقيق المساواة الحقيقية في الفرص والحقوق، هذا سيساعد على خلق مجتمع يحترم المرأة ويعمل على الحد من هذه الظاهرة.

النسوية الماركسية
مقابل النسوية في الفلسفات الأخرى

القسم الاول

اسيل سامي

تلتزم النسوية الحقيقة بالمبادئ الماركسية وتسترشد بها، اذ تتحس النسوية الماركسية بعدستها النقدية؛ الظلم الطبقي والظلم الجندري الواقع على المرأة في ان واحد، دون الفصل بينهما فالنسوية التي في اذهاننا تعترف بان عليها الاستجابة للازمات ذات الابعاد التاريخية وترفض انصاف الحلول التي تقدمها الحركات «النسوية» الاخرى. ان النسوية التي نتصورها لا يمكن ان تكون حركة معزولة عن المجتمع اذ تضع في مركز اهتمامها الصراع الطبقي للمجتمع وهموم النساء العاملات من مختلف الشرائح؛ النقطة الجوهرية لها، وتناهض جميع اشكال العنف والقمع والاستغلال الذي تتعرض له الجماهير والمرأة خاصة بالإضافة الى كل ما ينتج عن النظام الرأسمالي.

لقد ظهرت على الأمد الطويل الكثير من الحركات التي تنادي بتحرر المرأة، وأبرزها الحركات الراديكالية والنيو ليبرالية المسيئات لسمعة النسوية الحقيقية، اذ تفشل تلك الحركات في إدراك عمق الازمة، وتتحرك بشكل باطني للتحالف مع الرأسمالية لإعادة انتاج القمع، فهي تخشى وترفض التغيير الجذري للتخلص من الأنظمة السائدة التي تقمع المرأة وتفرض رفاهية الأقلية على حساب الأغلبية. حيث ظلت تلك الحركات واضعة المرأة في مرمى نيران الأنظمة الرأسمالية التي تركل بها يمينا ويسارا.

لم تبذل «الحركات النسوية « الأخرى جهدا لتجاوز العقبات التي تقف في مواجهة حل القضية، وكل تفسيراتهم الشائعة عن اضطهاد المرأة، سواء تلك التي تريد تأبيد ذلك الاضطهاد، أو التي تطمح لإنهائه وتجاوزه مع افتراض حسن النية، في النهاية لا تفسر أي شيء، وبالتالي تبقى عاجزة أمام المعضلة، ولا توفر أي بديل أو طريق حقيقي لإنهاء الوضع المزرى الذي تعيشه النساء.

والسبب معلوم لكون تلك الحركات لا تملك النظرة النقدية والتحليلات الطبقية للمجتمع، فالنسوية المتأثرة بالتحليل الماركسي هي الوحيدة القادرة على تفسير الظواهر الاجتماعية بشكل عقلاني، اذ تقدم لنا التفسيرات المادية لقمع المرأة وركنها في احدى زوايا الحياة وتسيد الرجل في المجتمع.

أضواء على عاملات في افران صناعة الطابوق

إذا رأيت انسانا محكوما بالسجن المؤبد فأن معنى ذلك انه سيقضي مدة خمسة عشر عاما في السجن ثم يطلق سراحه، فالمؤبد في العرف القانوني هو عشرين عاما، لكن دائما ما يحتسب ما يسمى «حسن سير السلوك»، الذي يسقط من مدة محكوميته خمس سنوات، أي انه لديه امل بالخروج من السجن، لكن ماذا عمن يعيش السجن اللانهائي، سجن بأشغال شاقة مؤبدة، بكل ما تعنيه هذه الكلمة، تنتهي بنهاية حياة هذا الانسان.

أوضاع النساء على العموم في العراق سيئة جدا، وهي تزداد سوءا يوما بعد آخر، وفي شتى المجالات، الا ان الأسوأ جدا هو واقع عاملات افران الطابوق، فقد كتبت عن هذه المهنة تقارير وتحقيقات صحفية وإعلامية كثيرة، لكن دون معالجة فعلية لواقع تلك المهنة المذلة والمرهقة، والتي تأخذ من عمر الانسان الشيء الكثير.

تعد افران صناعة الطابوق في العراق بدائية جدا، بل هي الأكثر بدائية، خصوصا بعد توقف وتعطيل «الشركة العامة لصناعة الطابوق» ذات المصانع الحديثة الى حد ما بعد احداث 2003، والتي استعيض عنها بالأفران الاهلية الموزعة في أطراف بغداد ومناطق الوسط والجنوب، والتي تعمل بمادة النفط الأسود ذات الانبعاثات السامة والمميتة، والتي تسبب امراض الجهاز التنفسي والسرطان.

تعمل العشرات من النساء والفتيات وحتى الاطفال في تلك الكور النارية الملتهبة، ويتخصصن في تحميل ونقل الطابوق من مكان الكورة الى مكان التحميل بعد فرزه وترتيبه، وهي من أخطر المهن، او كما يصفها البعض «مهنة الموت»، بساعات عمل تصل الى 12 ساعة في اليوم، وبأجر لا يزيد عن 15 ألف دينار، وبعد نهاية يوم العمل الشاق ذلك لا تجد مكانا نظيفا او مريحا ترتاح فيه، فصاحب المعمل افرز لهن مكانا أكثر بؤسا من مكان العمل ذاته.

درجة حرارة صيف العراق هي الأعلى في العالم، لكن في تلك الافران والكور اللاهبة تتخطى درجة الحرارة 1500 درجة، الطابوق وبعد خروجه من الكورة يترك ليبرد، ثم تأتي النساء والفتيات والأطفال عند منتصف الليل لنقله وفرزه وترتيبه في مكان اخر، يستمر العمل حتى منتصف نهار اليوم التالي، تلك هي الصورة، لكن الكتابة عنها شيء ورؤيتها ومعايشتها شيء اخر، فلا يمكن وصف الألم والبؤس والمأساة ابدا.

اغلب شريحة النساء تلك من الارامل والمطلقات ومعيلات الاسر، اللواتي قذفت بهن الحياة الى مجاهلها، فوجدن أنفسهن امام مصير مجهول، فقبلن بأدنى متطلبات العيش، دون احتجاج او اعتراض، مستسلمات وخاضعات لهذا المصير البائس.

لا توجد رقابة حكومية على هذه الافران، رب العمل يتصرف بالعاملات كيفما اتفق له، يتحرش، يعاقب، يطرد، يخصم، يفعل ما يحلو له دون أي واعز أخلاقي او قيمي، فهو بالتالي صاحب رأس مال ويريد تنميته بشتى الطرق، حتى النقابات العمالية لا يسمع منها شيء امام تغول ارباب العمل، فهم محصنون من أي مساءلة من اية جهة، رغم ان قانون العمل العراقي رقم 37 لسنة 2015 ركز على حالة حظر تشغيل النساء في بعض الأعمال المرهقة أو المضرة بالصحة وذلك في المادة 58/ثانيا وجاء فيها ((يحظر تشغيل المرأة العاملة في الأعمال المرهقة أو الضارة بالصحة والمحددة وفق التعليمات الصادرة بموجب المادة (67/ثالثا) من هذا القانون)) .. لكن تبقى النساء والفتيات والأطفال هناك يواجهون مصيرهم القاتم، فهو السجن الابدي لهن.

اليسار والمسألة النسائية

تكتسي المسألة النسائية اهمية خاصة داخل التنظيمات اليسارية المتشبعة بالتغيير المجتمعي، كجزء من القضية الاجتماعية، يشكل النضال من اجل تحرر النساء نضال ضمن مهام التحرر والتغيير الشاملين .

يتطلب هذا، تفكير في التعقيدات والتناقضات المتعددة، المخترقة لتنظيمات اليسار، كما التفكير في الهوة الفاصلة بين النظرية والممارسة وبين المواقف والسلوكات اليومية، ومصارحة الذات والكشف عن السلوكات المتناقضة مع الفكر التقدمي والثوري

يعود الضعف الذي يميز العمل النسائي داخل التنظيمات السياسية الى العلاقات التي تعيد إنتاج نفسها داخل المجتمع، وتعيد إنتاج الافكار السائدة والعلاقات الاجتماعية القائمة، داخل تنظيمات اليسار نفسها

تفرض التنشئة الاجتماعية على النساء استبطان السلوكات الدونية ليصبحن مواضيع للمتعة وأدوات لتحقيق فائض القيمة ومعامل لإعادة انتاج قوة العمل وهي نفس التنشئة المحددة لمكانة النساء داخل هذه التنظيمات

لا يتسم تعاطي اليسار مع المسالة النسائية بالجدية المطلوبة، أغلب التنظيمات ان لم نقل كلها تتعامل مع النساء بشكل أدواتي، فالاجتماعات النسائية، إن كانت هنالك اجتماعات تخص النساء لا تتم الا بموافقة القيادة، المختزلة في شخص الزعيم، سلوكات تنفر النساء من العمل السياسي وتعرقل الانغراس في صفوف النساء .

رغم مساهمة النساء في بناء التنظيمات اليسارية يبقى التهميش تحديا أساسيا في ظل التقسيم الجنسي للعمل وتراتبية المهام وضعف تطور العمل النسائي وخلو القيادات السياسية من العنصر النسائي . على المستوى التنظيمي لم يستطع اليسار تشكيل هياكل نسائية منتخبة بشكل ديمقراطي، وضخ دماء جديدة للتنظيم وبلورة تصور واضح للمسالة النسائية، والمساهمة في صياغة برامج سياسية كإضافة نوعية للمسالة النسوية تعيد النظر في الاشكال التراتبية، كما لم تستطع النساء إنجاز هذه الاضافة.

يعود هذا في الغالب لغياب البوصلة السياسية وضعف التكوين عند المناضلات وغياب العمل الميداني الخاص بالنساء إن إصدار نشرة نسوية من قبل بعض المناضلات وإنشاء صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي غير كافي، في غياب بنيات نسائية منتظمة وقادرة على تحمل مسؤولية القيادة، الى جانب الهياكل الاخرى، وفي غياب تصور سياسي ذا بعد نسوي، امام هجوم الاسلام السياسي وتراجع القوى السياسية التقدمية

على اليسار ان يأخذ المسالة النسوية محمل الجد، وايلاءها الاهمية اللازمة دون ارجاءها او تحميل المسؤولية لعضوة او عضوتين، وعلى القيادة السياسية منح الخط السياسي بعدا نسويا مع الاهتمام بالأنوية النسوية داخل الجامعات، والاشتغال في صفوف النساء العاملات وربات البيوت، ونساء القرى والمعطلات بالشواهد او بدونها.